

التسامح والحوار الديني بين المسلمين والنصارى في الأندلس

*Tolerance and religious dialogue between Muslims and Christians in Andalusia*د. علامي خالد المسعود^{*1}

مخبر الفلسفة و العلوم الإنسانية

جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم (الجزائر) khaled.allami@univ-mosta.dz

تاريخ النشر: 2025/04/12

تاريخ القبول: 2025 /03/13

تاريخ الاستلام: 2024/10/29

الملخص: شهدت أرض الأندلس انسجاما بين المسلمين والنصارى في مختلف الميادين الاجتماعية والثقافية والدينية وكان سبب ذلك هو التسامح الديني الذي نصّ عليه الإسلام ، حيث عامل المسلمون النصارى بالحسنى وشاركوهم في مختلف الأعمال والعادات والتقاليد وحضروا أعيادهم وأكلوا طعامهم حتى ظهر أنه حصل تأثير وتأثير ما بين المسلمين والنصارى ، بل تعدّى ذلك إلى المجالس الفكرية والعلمية والثقافية وطرحت المسائل العقديّة بين علماء المسلمين و رهبان النصارى لتصور لنا حوارا دينيا بين شريعتين أصلهما واحد متجاوزين في ذلك التطرف الديني والغلو والتعصب الفكري، مبينين أن الإسلام دين تسامح وتقبل فكرة الآخر، هذا الأمر هو الذي وسّع دائرة الحركة العلمية والترجمة في الأندلس وتناول القضايا الفلسفية العقديّة.

الكلمات المفتاحية: الأندلس- التسامح الديني- الحوار الديني- المسلمين- النصارى

Abstract:

The land of Andalusia witnessed harmony between Muslims and Christians in various social, cultural and religious fields. The reason for this was the religious tolerance stipulated by Islam, where Muslims treated Christians with kindness and participated with them in various works, customs and traditions, attended their festivals and ate their food until it appeared that there was influence and influence between Muslims and Christians. This extended to intellectual, scientific and cultural councils, and doctrinal issues were raised between Muslim and Christian scholars to imagine for us a religious dialogue between two laws whose origin is the same.

Keywords: Andalusia - religious tolerance - religious dialogue - Muslims - Christians

*المؤلف المرسل

1. مقدمة :

لقد جمعت الأندلس مختلف الشرائح الاجتماعية والاثنية في بيئة واحدة ألّفت بينهم مبادئ الحكم العادل والتسامح الديني والحوار الديني ما بين السكان الأصليين النصارى والوافدين من العرب والبربر المسلمين الداخلين لأرض الأندلس بنية الفتح ونشر الإسلام ،وما هذه الورقة البحثية إلاّ لمحة عامة تعريفية بالمبادئ الإسلامية السمحة التي نصّ عليها الدين الإسلامي والمتمثلة في التسامح الديني والحوار بين الأديان السماوية- الإسلام والمسيحية- والتي بفضلها امتزج الفئتان في حياة اجتماعية موحدة متجاهلين التطرف والغلو والعداء والكراهية.

إن الفاتحين من المسلمين في الأندلس لعبوا دورا هاما في تمثيل الإسلام فكانوا من الخيرة الذين طبقوا شريعة الإسلام بل انسجموا مع أهل البلاد الأصليين وتزوجوا منهم لينجبوا لنا قادة ذكروا في تاريخ الأندلس.

أصبحت الأندلس مركزا لالتقاء الحضارات والأديان وانسجمت الشرائح الاجتماعية متأثرة ببعضها البعض ليتشكل لنا مجتمعا أندلسيا يسوده السلم والتسامح الديني ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي وهو كيف كانت العلاقات الاجتماعية بين المسلمين والنصارى تؤدي إلى تسامح ديني وحوار بين الديانة الإسلامية والديانة المسيحية؟

أولا: التسامح الديني في الأندلس

تعريف التسامح لغة واصطلاحا:

لغة: التسامح مصدر سمح ومنه تسامح القوم أي إذا تساهلوا والتسامح في الحق¹

اصطلاحا: هو واجب أخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية الانسانية.²

2. التسامح الديني:

ينظر الإسلام إلى الأديان السماوية الأخرى نظرة تكاملية ونظرة تسامح ديني فقد جاء في القرآن الكريم مصطلح أهل الكتاب وهم النصارى واليهود المنزل على أنبيائهم الانجيل والتوراة، وحث على المسلمين التعايش مع أهل الكتاب سواء كانوا في ظل الحكم الإسلامي

فيسمى دار الإسلام وهم أهل الذمة فتجرى عليهم أحكام خاصة بهم كدفعهم للجزية وغيرها دون مساس لألاكهم ودورهم وتجارتهم بل جاء في الشرع التزوج منهم والتاريخ شهد على ذلك خاصة في الأندلس.

ولقد خاطب القراءان الكريم المسلمين في هذا فقال سبحانه وتعالى: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون"³ وقال سبحانه وتعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا إلى بعض أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"^{4 5}

ولقد كره العرب التعصب الشديد المؤدي إلى التفرقة والشحناء وخاصة في الأندلس وسارعوا إلى التسامح الديني المعقلن فأثروا بعملهم وسيرتهم بمن جاوورهم من الإسبانين والبرتغاليين حيث أنهم كانوا إذا شجر خلاف بين مسلم ونصراني من الجنود قدموا الحق للنصراني وأخروا المسلم ورخصت حرية التعبد في كل صورة يراها كل واحد⁶ ومن هنا نستطيع أن نقول مبدأ حرية التعبد أو التدين المعاصر في ظل المنظمات العالمية التي تنص على تطبيقه قد سبق أوانه في القرون الأولى من الإسلام.

وبما أن حرية الممارسة للشعائر الدينية كانت متاحة دون مضايقات من السلطة فقد تمتع المستعربون من النصارى وتعايشوا مع المسلمين وتأثروا باللغة العربية والعادات العربية والبربرية وأخذوا اللسان العربي حتى تولدت لغة محكية سميت باللغة اللطينية لاختلاط الكلمات العربية باللاتينية، فتمتعوا طوال ابفترة الإسلامية بحرية الفكر والعقيدة والتسامح الديني، وظلّت دور العبادة والكنائس قائمة ومحمية بل تعدّى ذلك إلى بناء كنائس جديدة وكان لهم نظام إداري وديني يعرف بالقومس وقاض النصارى.⁷

ومن الأدلة الدالة على حرية التعبد للنصارى في الأندلس في ظل الحكم الإسلامي بها ما جاء به صاحب كتاب المطمح حين ترجم لأبي عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد أنه بات في إحدى الكنائس بقرطبة وقد فرشت أرضها بالورود ودقت النواقيس فيها وتليت التلاوات النصرانية فيها من القس وشرب الخمر المقدس بها، ومن الأديرة بها: دير سان خوان دي لابينيا، ودير أرملاط.⁸

3. صور من التسامح الديني في الأندلس

بعد فتح المسلمين للأندلس واستقرارهم بها أدى هذا إلى التعايش مع السكان الأصليين نصارى الإسبان وفي هذا التعايش تم التجانس والاختلاط ما بين العنصرين والتأثر فيما بينهم هذا لأن تعاليم الدين الإسلامي توحى إلينا أن نتعايش مع أهل الكتاب والتزوج منهم والتعامل معهم في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما يسمى بالتسامح الديني ما بين المسلمين والنصارى في الأندلس الذي في الحقيقة سارع إليه القادة ثم العامة من أهل الأندلس وهذه بعض الجوانب من التاريخ:

يعتبر دخول المسلمين إلى الأندلس عهد فتوح تنص على نشر الإسلام والتسامح وأدى هذا إلى التأثير بين عناصر السكان حيث دخل كثير من النصارى إلى الإسلام وحسن إسلامهم وتعلموا اللغة العربية.

ولقد أدت الفتوحات إلى دخول كثير من العبيد والإماء في جوار المسلمين إما عن طريق الأسر أو طريق الشراء أو الهدايا فأصبح لكل جندي مسلم عدد من العبيد يستخدمهم في قضاء حوائجه بل يلدن الإماء فيصبحن أمهات أولاد حتى أصبح لنا طبقة اجتماعية حديثة سميت بالمولدين.⁹ ومن الذين تزوجوا بالإسبانيات عبد العزيز موسى بن نصير والذي يعتبر هو أول من تزوج بإسبانية المدعوة (إيخلونا) أرملة لذريق من ملوك القوط ولقد ورد ذكر اسمها في الكتب التاريخية العربية باسم (أم عاصم).¹⁰

وتزوج القائد البربري (مونوسه) حاكم شمال إسبانيا مع (لامبجييه أو مينين) ابنة الدوق (أودو)، وتزوج الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر الملقبة (أورورا) والمعروفة باسم صبح وهي أم هشام المؤيد.¹¹ ولقد نتج عن هذا جيل من المولدين اشتهروا بشجاعتهم وجمالهم وشاركوا العرب في قيادة البلاد وكان له أثر كبير في تاريخ الأندلس.

4. التأثيرات الاجتماعية والدينية ما بين المسلمين والنصارى في الأندلس:

تأثر المسلمون والنصارى ببعضهم البعض في بعض المظاهر الدينية وبيّنت كتب التاريخ والنوازل الفقهية هذه التأثيرات حيث تشارك المسلمون والنصارى الأعياد والاحتفالات والأطعمة والألبسة ومختلف العادات والتقاليد الاجتماعية إذ الأندلس كانت مكانا لالتقاء الحضارات وحوار الأديان. وإن الخطاب الفقهي الإسلامي حذّر من الممارسات الدينية التي

فاقت حدودها كما زعم بل هو من ضمن التسامح الديني والتعامل مع أهل الذمة بحسن المعاملة دون المساس بعقيدة المسلم كما يراها الآخرون.

ذكر العزفي عن كراهية عيد النيروز والمهرجان والميلاد والاحتفال بها فكان العلماء يعيبون هذا الفعل المحرم في نظر الشرع كونه من التشبه بالكفار ،ولقد تهادى الأندلسيون في الاحتفال بعيد النيروز وعيد الميلاد وعيد المهرجان وهو المسمى بالعنصرة فهم يرتقبون مجيئها ويفرحون بقدومها حتى أصبحت عندهم كالسنة،¹²

كذلك جاء في فتاوى فقيه الأندلس يحيى بن يحيى بعدم جواز الهدايا في عيد الميلاد، وعيد العنصرة وحضور الاحتفالات، ولم تكن الفتوى محصورة على أهل المدن فقط بل كان الفقهاء في الأرياف والبوادي كذلك يحذرون من مشاركة النصارى في البوادي في احتفالاتهم وهداياهم مثل أهل المدن حيث حذر ابن لبابة سكان البوادي من المسلمين عن الاحتفال بعيد العنصرة وبين أن هذا من فعل المجانين¹³

وتبعهم في ذلك ابن وضّاح ومنع الناس من الاحتفال بأيّ عيد من أعياد النصارى واستدل بالقرآن الكريم منها قوله تعالى: " ولا تتبع سبيل المفسدين" وقوله: " ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون"¹⁴، ومن التأثيرات الظاهرة على النصارى بالأندلس هي اقتباسهم لكلمات عربية دينية ككلمة (OLE) التي تردد عند الغناء فهي في الحقيقة تحريف لكلمة (الله) وعبارات أخرى للتحية والتعبير مثل (الله يحميك) و(الله يحفظك) وغيرها من الكلمات المتداولة إلى يومنا هذا في أواسط المجتمع الاسباني.¹⁵

ومن جهة أخرى تأثر النصارى بالمسلمين فاعتنقوا الدين الحنيف حتى ظهرت في المجتمع الأندلسي فئة اجتماعية حديثة سميت بالأسالمة أو المسالمة¹⁶

ومن الذين اعتنقوا النصرانية في زمن بني أمية إبراهيم بن أحمد بن عبد العزيز بن العباس ويزيد بن محمد بن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الذي هاجر إلى أرض النصارى وأعلن نصرانيته¹⁷.

وحيث أورد ابن سهل في نوازله أن مجموعة من النصارى المعاهدين الذين أسلموا ثم رجعوا إلى نصرانيتهم حيث كتب القاضي أبو عبد الله بن يحيى أنه جاءه غلام من النصارى يريد أن يدخل إلى دين الإسلام فأسلم على يديه ووثق إسلامه وشهد شهود على ذلك، ولكن بعد أيام أتاني يذكر شيئاً عن الإسلام فسألته بامتحان فلقبته مصراً على ما بدى له فحكم القاضي بضرب الغلام بدل قتله لصغر سنه.¹⁸ ومع حركة الحروب الصليبية التي بدأت في الأندلس وسقوط المدن الإسلامية بيد النصارى دخل كثير من المسلمين النصرانية حيث ذكر صاحب كتاب (أخبار مجموعة) أن طائفة تنصرت في المناطق التي أصبحت تحت يد الإسبان¹⁹

وهنا يأتي عامل سياسة الإغراء التي استعملها الحاكم النصراني للمسلمين كما فعل الحاكم أذفونش الذي احتل طليطلة فحبب إلى عوامها التنصر واستمال قلوبهم وسفه سياسته المكيدة سفهاء قومهم وأهواهم حتى ذكر أن القاسم بن الخياط لبس الزنار وحلق رأسه.²⁰

يعتبر تاريخ دخول المسلمين للتنصر داخل الحقل الأندلسي حافل بالشواهد التاريخية التي تبين للقارئ أن المسلمين تأثروا بالنصارى في مختلف الميادين الاجتماعية والدينية خاصة في القرون الأخيرة بعد الفوضى التي عمّت البلاد بما تسمى بالفتنة الأندلسية أو البربرية، إذ تعتبر بداية ضعف لمسلمين في الأندلس واضمحلالهم لولا فضل المرابطي الذي أخر سقوطها. وإليك مثال شاهد على ذلك زوجة المأمون بن المعتمد التي عاودت التنصر بعد رجوعها إلى الشمال²¹

وكذلك سجلت العديد من حالات اعتناق المسلمين للنصرانية في الفترة المرابطية حتى تشبهوا بزيّ النصارى، وقيلت فيهم أشعار وأكبر مثال على ذلك تنصر السويد أبو زيد في عهد الموحيدين بالأندلس، علماً أنه أخفى نصرانيته لأربعين سنة وبعد إباحته بالتنصر استبشر به ألفونش وشجعه على هذا²²

5. من الناحية الفلسفية:

شارك الكثير من الفلاسفة والمفكرين في مجال التسامح الديني وبينوا أسس التسامح وأصوله وأن التسامح الديني يعتبر من مجالات الدينية والاجتماعية والثقافية التي يتشارك فيها الأطراف خاصة في أماكن العبادة والمجتمعات المحافظة على القيم، لذا في عصر الإصلاح

الديني بأوروبا الذي نجح نسبيا في تأسيس مذهب ديني يتماشى مع مبادئ الليبرالية فقد نتج عن الطوائف المسيحية أنواعا من التسامح الديني طبقا للدين المسيطر على الساحة وللمختلفين معه وللسلطة الزمنية، لذلك صرّح بايل BAYLE بأن المجتمع الملحد هو أقل تعصبا كونه لا يتجادل في المسائل الدينية والاجتماعية الراهنة من المجتمعات المتدينة التي تكون لهم قضايا متنازع عليها.²³، لقد ساهم الفيلسوف بيار بايل بعدة طرق مختلفة في إبراز التسامح الديني ووقف ضدّ التعصب الديني المسيحي خاصة بين البروتستانت والكاتوليك وكل الصراعات الإيديولوجية والمشاحنات المذهبية، ولا يقل شأنًا دور الفيلسوف جون لوك الذي قعد قواعد التسامح الديني ومنه بدأت حركة التنوير وذلك من خلال كتابته لدراسة موسومة بـ "الفهم البشري" وكان له أثرا كبيرا على الفلاسفة الآخرين أمثال بلركلي وهيوم وراد وفولتير وسميت، وأهم دراسة كتبها جون لوك هي رسالة في التسامح التي تبين للحكام والرعية بفصل الدين عن الدولة.

كذلك حارب فولتير كل أساليب التعصب الديني وحذر الشعوب من الانطواء تحت أوامر رجال الدين حيث يرى أن "رجال الدين الأغبياء الجهلة يثيرون احتقارنا ورجال الدين الأشرار يولدوا لنا الرعب والجزع في نفوسنا أما الصالحاء الأتقياء المحسنون المتسامحون فهم أبعد عن الخرافات وهم الرجال الأحق والأجدر أن نحبه ونحترمهم."²⁴

هذا ما صرّح به فولتير في رسالته للتسامح وهو يهتم بالمساواة في البعد الإنساني فقد وقف ضد كل رهبة وتعصب ودعا الشعوب للالتفاف حول مبدئ الحرية وهي العقلانية والانسانية وقيم التعايش الاجتماعي.

أما يوغرن هابرماس فيرى أنه لا يمكن للفرد أن يكون متسامحا ما لم يتقبل فكرة تعدد المعتقدات والآراء، وألا يقبل أن يرفض وجهات نظر الآخرين ومعتقداتهم وهو ما يريد أن يبين لنا أن نميز بين التسامح والاختلاف، حيث يذكر أنه لا يفيد التسامح لاختلاف لأن الاختلاف في مجال المعتقدات والعبادات تصبح تسامحا غير مفيد.

6. الحوار الديني:

لقد شهدت الأندلس مجالس التسامح الديني المتمثلة في الحوار الديني ما بين المسلمين والنصارى وبالأحرى ما بين علماء المسلمين وفقهائهم وقسيسين النصارى وكثير ما جهل

الطرفان تعاليم دين الآخر خاصة النصراني وتحاملهم على الإسلام ظانين به التشدد والكرهية ونبد الآخر، ولقد شرّع الاسلام هذا النوع من الحوارات الدينية ليتسنى لكل طرف الدفاع عن تعاليم دينه وتبيان القواسم المشتركة لدينيين.

1.6. تعريف الحوار الديني: هو تفاعل طبيعي بين البشر يكون الهدف منه تبيان الاستدلال وتمييز الحق من الباطل²⁵، والمناظرة في كتب اللغة هي المجادلة، والجدال في اللغة هو تقابل الحجة بالحجة، ويعرفه العالم الجويني بأنه: "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهم على التدافع، والتنافي بالعبارة، أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"²⁶. وبما أن الحوار الديني هو عملية تفاعلية وتخابلية بين متنازعين فكريا فتطلب الأمر إلى إيجاد أدلة وأجوبة تقنع الطرف الآخر بما هو كائن ولازم سواء تعلق الدليل بالعقل أو بالنقل.

في فترة وجود المسلمين بالأندلس اعتبرت الحوارات الدينية من أدلة التواصل الحضاري بين علماء الدين من المسلمين ومن النصراني، حيث أن الالتقاء العلماء في مسائل الحوارات الدينية والتي في أغلب الأحيان تكون مسائل في العقائد كان لها صدى واضح على حياة الأندلس العلمية والثقافية²⁷، وفي هذا يعزز صاحب كتاب زمان الوصل "وإنني أرى كثرة هذه المناظرات دليلا على الرغبة في التقارب العقائدي والفكري والثقافي بين الطرفين"²⁸.

2.6. نقد لعقيدة التثليث والتجسد النصرانية:

ظهرت في العصور الوسطى بأوروبا عقائد نصرانية باطلة لا يقبلها العقل ولا النقل الإسلامي وأثرت بشكل واضح على المجتمع النصراني وما لبث أن تصدّى علماء الإسلام لهذا، حيث يقول الله تعالى: "ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد"²⁹. إن عقيدة النصراني ترتكز على التثليث فهي عقيدة تقوم على التثليث (الأب (الله تعالى عن هذا الوصف)، الإبن (سيدنا عيسى عليه السلام)، وروح القدس (سيدنا جبريل عليه السلام). ومن العلماء الذين واجهوا الرهبان والقسيسين في حوارات دينية عقلية وفلسفية العالم ابن حزم الأندلسي والعالم أبو الوليد الباجي وتعتبر أدلتهم أدلة مستنبطة من الشرع ومن العقل.

-ابن حزم: يعتبر ابن حزم من العلماء الأندلسيين الذين قاوموا التنصير وعقائده الفاسدة وكان هذا بالأسلوب الحجاجي الذي يعتمد على الأدلة العقلية مبرهنا لهم صحة

عقائد الإسلام وزيف عقائد التنصير. واجه ابن حزم شبه النصارى بأدلة تعتمد على المنقول والمعقول، فكان يزيد في حججه بالقرآن الكريم من جهة وبمنصوص من كتاب الإنجيل من جهة أخرى، ثم يطرح عليهم البراهين العقلية صحة ما استنتج من استنتاجات وأحكام وصل إليها³⁰. وبخصوص عقيدة التثليث فكان كثيرا ما يجادلهم حول هذه العقيدة الراسخة عند النصارى فكان جوابهم يخرج عن دائرة العقل فإذا شرحوا ما معنى التثليث خرجوا من التثليث إلى التريبيع وهو ما يناقض كلامهم³¹. يبين ابن حزم للنصارى أنّ عقيدة التثليث هي عقيدة فاسدة لا تستقيم نقلا ولا عقلا وأكد لهم أن البرهان العقلي لا يستقيم مع أدلتهم.

-أبو الوليد الباجي: يعتبر الإمام الباجي من علماء الأندلس الذين تصدّوا للنصارى في مجال العقائد وجالسهم وأجرى حوارات دينية تعتمد في صدارتها على العقل وكذا النقل وأثبت فسادها وعدم صلاحيتها.

ولقد ردّ الباجي على زعماء النصارى بأن ألوهية سيدنا عيسى عليه السلام من دون أب لا تعني بالضرورة أن تكون فيه صفة إلهية لأن سيدنا آدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم ولا يعتبر إله كذلك سيدنا عيسى عليه السلام حمل في بطن أنثى وسيدنا آدم لم تحمل به أنثى فكان الأولى أن تكون الصفة الإلهية في آدم بدل عيسى عليهما السلام وخاصة بأن عيسى هو من ذرية سيدنا آدم عليهما السلام³²، هكذا أثبت الإمام الباجي للنصارى بطلان حججهم وأن ألوهية سيدنا عيسى عليه السلام هي باطلة وتؤدي إلى النقيض بهم من حيث لا يدرون.

3.6. نقد الإنجيل:

من المسائل العقدية التي أثارت الجدل في الأندلس وأقيمت حولها عدة مناظرات علمية زاوجت بين أدلة عقلية ونقلية كانت بين علماء المسلمين والنصارى هي نقد الإنجيل أو ما يسمى بالأنجيل الأربعة المختلفة.

تعريف الإنجيل:

لغة: "إنجيل" هو اسم معرب من اللاتينية وأصله "إثانجيليوم" بمعنى "الخبر الطيب" ومدلوله مدلول اسم الجنس، لذلك أدخل عليه حرف التعريف في اللغة اللاتينية. وفي اللغة اليونانية "أووانجيليون" بمعنى اللفظ الفصيح³³، وتعني كلمة "إنجيل" على "الخبر السار" أي

بشرى انتصار هذا في اليونانية، وقد أخذ أوائل عقيدة النصارى من كتاب العهد القديم معنى "بشرى الخلاص"³⁴.

اصطلاحاً: الإنجيل هو الوحي الذي أوحى الله به إلى سيدنا عيسى عليه السلام فجمعه من بعده أصحابه³⁵، مصداقاً لقوله تعالى: "وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصداقاً لما بين يده من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين"³⁶.

تعرض علماء المسلمين بالأندلس للمسائل العقدية الجدلية مع علماء النصارى، ومن بين المسائل الجدلية التي أخذت حيزاً كبيراً هي مسألة الإنجيل وتعددده وكثرة الاختلاف الحاصل بين الأناجيل الأربعة، ويستحيل في نظرهم أن هذا الإنجيل ليس الذي تكلم عنه الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز.

-ابن حزم: تطرق ابن حزم لمسألة الإنجيل كونه من أربعة أجزاء مستقلة عن بعضها البعض وبما أن الإنجيل هو من تأليف أربعة رجال أمكن فيه التغيير والتبديل والتحريف المتكونة في: إنجيل متى ويوحنا ومرقس ولوقا.³⁷ وإذا تمعنا النظر في هذا لا نستطيع أن نتجادل في مسألة غير يقينية مبنية على الظن أو من تأليف بشري فهذه النصوص المنسوبة للأناجيل إنما اعترأها الظن لا اليقين وبالتالي الحقيقة العلمية لا تبني على الظن بل على اليقين المستدل عليه بالأدلة العقلية والنقلية الصحيحة. ولقد بين ابن حزم أن التحريف قد اعترى الأناجيل الأربعة في أكثر المواضع بل هناك تناقضات في مواضع كثيرة وأشار إن إصحاحات الأناجيل تشير للتناقض الحاصل فيها وفيما بينها، ومن بين أمثلة التناقض نسب سيدنا عيسى عليه السلام بين إنجيل متى وإنجيل لوقا³⁸.

-أبو الوليد الباجي: استدلل الوليد الباجي على التناقض الحاصل بين إنجيل متى وإنجيل لوقا أن نسب سيدنا عيسى عليه السلام بين سيدنا إبراهيم ويوسف النجار الذين يزعمون أنه زوج مريم اثنان وأربعون ولادة وفي رواية لوقا بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا عيسى عليه السلام خمسة وخمسون رجلاً³⁹، هذا يدل على التناقض الحاصل بين الروايات وكتاب الله المقدس لا يكون محرّفاً ولا متغيراً، وزاد أبو الوليد الباجي في مسألة الحوارات الدينية مثل

رسالة الراهب الفرنسي إلى المقتدر بالله حاكم سرقسطة وجواب الباجي عليها⁴⁰، حيث تعتبر هذه الرسالة هي دليل على التواصل الثقافي والعلمي بين المسلمين والنصارى في الأندلس.

7. خاتمة:

يعتبر دخول المسلمين للأندلس محطة أخرى حقّزت دخول النصارى إلى الإسلام والسبب الرئيسي في هذا وبعيدا عن المادة وما حواها هو مبدأ التسامح الديني في الإسلام. لقد كانت الأندلس محطة للتواصل الاجتماعي بين المسلمين والنصارى وتأثر الطرفان ببعضهما البعض وتشاركاً مختلف المناسبات والأعياد الإسلامية والنصرانية بالرغم من التحذير الفقهي للمشاركة إلا أن البيئة جمعهم ونبذت كل أسباب القطع ليتبين في الأخير أن مبدأ التسامح الديني الذي أقرّه الإسلام جمع بين العنصرين دون ضغينة أو كراهية.

شمل التسامح الديني مختلف الجوانب الاجتماعية، فقد تزوج القادة والعوام من نساء النصارى دون قيود بل نتجت طبقة اجتماعية جديدة سميت بالمولّدين، إضافة إلى ذلك ظهور فئة المسالمة أو الأسلمة من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام وأصبحوا من ضمن المسلمين. كذلك جمعت مجالس العلم والمعرفة بين علماء المسلمين وعلماء النصارى وتناولوا مختلف المسائل العقدية ليصوروا لنا حياة علمية مرموقة بنيت على مبدأ الحوار الديني و التسامح في الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- 1- علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1969، د ط.
- 2- بوخاري عمر، التسامح الفكري والديني في الأندلس خلال عهد الطوائف القرن الخامس الهجري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 14، 2016.
- 3- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، 1994، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر.
- 4- عبد المطلب مصطفى رجب ظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي عصري الإمارة والخلافة.
- 5- نوال الدسوقي، التأثير الإسباني في المجتمع الأندلسي وصورته في الأدب، رسالة ماجستير، 1996 كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.
- 6- علي حسان سلمان، الأندلس أرض التسامح والتعايش الديني، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، العدد الثاني والثمانون.
- 7- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس "إبن حزم- الخزرجي"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.
- 8- شرف الدين ولد نورين، التواصل الاجتماعي بين المسلمين والنصارى في الأندلس عهد ملوك الطوائف، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2020.
- 9- صلاح جرار، زمان الوصل، دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، ط1، 2004.
- 10- أحمد معاذ علوان حقي، أجواء الحوار في الأندلس – رسالة الباجي أنموذجا – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.
- 11- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج، 3.
- 12- نجم الدين النفاتي، صور الإنجيل في التفاسير القرآنية، التحرير والتنوير لابن عاشور أنموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، الرباط.
- 13- محمد الأمين ولد أن، النصارى والمهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422-539هـ/1030-1141م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2013.

الهوامش :

- 1 - معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعي - حامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط 2، 1408 هـ - 1988 م
- 2-جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني،بيروت لبنان،1982، د ط، ج 1 ص272
- 3- الاية: 46، سورة العنكبوت.
- 4- الاية: 64، سورة آل عمران.
- 5- علي حسني الخربوطلي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1969، د ط، ص 95.
- 6- بوخاري عمر، التسامح الفكري والديني في الأندلس خلال عهد الطوائف القرن الخامس الهجري ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، العدد 14، 2016 ص 213
- 7- بوخاري عمر، المرجع نفسه، ص 214 .
- 8 - بوخاري عمر، المرجع نفسه، ص 215 - 216.
- 9 - حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، ط1، 1994، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، مصر، ص 69.
- 8- المرجع نفسه، ص 70.
- 9- المرجع نفسه، ص 70.
- 12- عبد المطلب مصطفى رجب ظهر، أهل الذمة في الأندلس خلال الحكم الأموي عصري الإمارة والخلافة، ص 77، 78.
- 13- المرجع نفسه، ص، 78.
- 14- المرجع نفسه، ص، 78.
- 15- المرجع نفسه، ص، 81.
- 16- المرجع نفسه، ص، 79.
- 17- نوال الدسوقي، التأثير الإسباني في المجتمع الأندلسي وصورته في الأدب، رسالة ماجستير، 1996كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ص 83.
- 18- المرجع نفسه، ص 83.
- 19- المرجع نفسه، ص 83.
- 20- المرجع نفسه، ص 83.
- 21 - نوال الدسوقي، المرجع نفسه، ص 84
- 22 - المرجع نفسه، ص 84.
- 23- محمد شوقي الزين، ثقافة العيش المشترك، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، ط1، 2008، ص 104
- 24 -الرجع نفسه ، 224- 225
- 25- علي حسان سلمان، الأندلس أرض التسامح والتعايش الديني، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 20، العدد الثاني والثمانون، ص399.
- 26- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، الجدل الديني بين المسلمين وأهل الكتاب بالأندلس "إن حزم-الخرجي"، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 120.
- 27- علي حسان سلمان، المرجع السابق، ص 399.

- 28- صلاح جرار، زمان الوصل، دراسات في التفاعل الحضاري والثقافي في الأندلس، ط1، 2004، ص62.
- 29- سورة النساء، الآية 171.
- 30- نوال الدسوقي، المرجع السابق، ص122، شرف الدين ولد نورين، المرجع السابق، ص176.
- 31- خالد عبد الحليم عبد الرحيم، المرجع السابق، ص158، شرف الدين ولد نورين، ص176.
- 32- أحمد معاذ علوان حقي، أجواء الحوار في الأندلس - رسالة الباجي أمؤذجا - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ص23. شرف الدين ولد نورين، المرجع السابق، ص177.
- 33- ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج3، ص149.
- 34- نجم الدين النفاقي، صور الإنجيل في التفاسير القرآنية، التحرير والتنوير لابن عاشور أمؤذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الدراسات الدينية، الرباط، ص03. شرف الدين ولد نورين، المرجع السابق، ص178.
- 35- ابن عاشور محمد الطاهر، المرجع السابق، ص149.
- 36- سورة المائدة، الآية 48.
- 37- محمد الأمين ولد أن، النصارى واليهود من سقوط الدولة الأموية إلى نهاية المرابطين (422-539هـ / 1030-1141م)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2013، ص188. شرف الدين ولد نورين، المرجع السابق، ص178.
- 38- خالد عبد الحليم عبد الرحيم السيوطي، المرجع السابق، ص194، شرف الدين ولد نورين، ص178.
- 39- أحمد معاذ علوان حقي، المرجع السابق، ص24. شرف الدين ولد نورين، ص179.
- 40- صلاح جرار، المرجع السابق، ص64.